قنبلة بالبـــارود
لا بالماء المقطر[1] ...

للأستاذ مصطفى صادق الرافعى

حياكم الله يا شباب الجامعة المصرية ، لقد كتبتم الكلمات التى تصرخ منها الشياطين ...

— كلمات لو انتسبن لا نتسبت كل واحدة منهن إلى آية مما نزل به الوحى فى كتاب الله .

— فطلب تعليم الدين لشباب الجامعة ينتمى الى هذه الآية : « إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس » .

— وطلب الفصل بين الشبان والفتيات يرجع إلى هذه الآية : « ذلك أطهر لقلوبكم وقلوبهن »

— وطلب ايجاد المثل الأخلاق لهذه الأمة من شبابها المتعلم هو معنى الآية : « هذا بصائر للناس وهدى ورحمة »

— قوة الأخلاق ياشباب . قوة الأخلاق . إن الخطوة المتقدمة تبدأ من هنا

* * *

حياكم الله ياشباب الجامعة ؛ لقد كتبتم الكلمات التى يصفق لها العالم الاسلامى كله

كلمات ليس فيها شىء جديد على الاسلام ، ولكن كل جديد على المسلمين لا يوجد إلا فيها .

كلمات القوة الروحية التى تريد أن تقود التاريخ مرة أخرى بقوى النصر لا بعوامل الهزيمة

كلمات الشباب الطاهر الذى هو حركة الرقى فى الأمة كلها ، فسيكون منها المحرك للامة كلها

كلمات ليست قوانين ، ولكنها ستكون هى السبب فى إصلاح القوانين .

قوة الأخلاق ياشباب ، قوة الأخلاق . إن الخطوة المتقدمة تبدأ من هنا .

* * *

يريد الشباب مع حقيقة العلم حقيقة الدين ، فان العلم لا يعلم الصبر ولا الصدق ولا الذمة .

يريدون قوة النفس مع قوة العقل ، فان القانون الأدبى فى الشعب لا يضعه العقل وحده ولا ينفذه وحده .

— يريدون قوة العقيدة حتى اذا لم ينفعهم فى بعض شدائد الحياة ما تعلموه ، نفعهم ما اعتقدوه .

يريدون السمو الدينى ، لأن فكرة إدراك الشهوات بمعناها هى فكرة إدراك الواجبات بغير معناها .

يريدون الشباب السامى الطاهر من الجنسين ، كى تولد الأمة الجديدة سامية طاهرة

قوة الأخلاق ياشباب ، قوة الأخلاق . إن الخطوة المتقدمة تبدأ من هنا

* * *

أحس الشباب أنهم يفقدون من قوة المناعة الروحية بقدر ما أهملوا من الدين

وما هى الفضائل إلا قوة المناعة من أضدادها ؟ فالصدق مناعة من الكذب والشرف مناعة من الخسة .

والشباب المثقل بفروض القوة هو القوة نفسها . وهل الدين إلا فروض القوة على النفس ؟

وشباب الشهوات شباب مفلس من رأس ماله الاجتماعى ينفق دائما ولا يكسب أبدا .

والمدارس تخرج شبانها إلى الحياة ، فتسألهم الحياة : ماذا تعوّدتم لاماذا تعلمتم ؟

قوة الأخلاق ياشباب ؛ قوة الأخلاق . إن الخطوة المتقدمة تبدأ من هنا .

* * *

(١) رفع طلبة الكليات فى الجامعة المصرية إلى مديرها وعمدائها وأساتذتها — طلبا يلتمسون فيه إدخال التعليم الدينى فى الجامعة والفصل بين الشبان والفتيات إذ « لا إصلاح إلا بعد إصلاح روح الشباب النامض حتى يكون له من قوة روحه وسمو أخلاقه سلاح يحارب به الرذيلة وينصر به الفضيلة » . قالوا : « ولا شك أن الامة بأسرها قد أحست بنقص الناحية الدينية فى المجتمع المصرى ، ونقص أخلاق الفرد ووطنيته تباعا »

وأحسّ الشبابُ معنى كثرة الفتيات فى الجامعة ، وأدركوا معنى هذه الرقة التى خلقتها الحكمة خالقة .

والمرأة أداة استمالة بالطبيعة ، تعمل بغير إرادة ما تعمله بالارادة لأن رؤيتها أول عملها

نعم إن المغناطيس لا يتحرك حين يجذب ، ولكن الحديد يتحرك له حين ينجذب .

ومتى فهم أحدُ الجنسين الجنسَ الآخر ، فهمه بإدراكين لا بادراك واحد .

وجمالُ المرأة إذا انتهى إلى قلب الرجل ، وجمال الرجل إذا استقر فى قلب المرأة .

هما حينئذ معنيان ، ولكنهما على رغم أنف العلم معنيان متزوجان . . . .

* * *

لا ، لا ؛ يارجال الجامعة . إن كان هناك شىء اسمه حرية الفكر فليس هناك شىء اسمه حرية الأخلاق .

وتقولون : أوربا وتقليد أوربا . ونحن نريد الشباب الذين يعملون لاستقلالنا لا لخضوعنا لأوربا .

وتقولون : إن الجامعات ليست محل الدين . ومن الذى يجهل أنها بهذا صارت محلا لفوضى الأخلاق ؟

وتزعمون أن الشباب تعلموا ما يكفى من الدين فى المدارس الابتدائية والثانوية فلا حاجة إليه فى الجامعة

أفترون الإسلام دروساً ابتدائية وثانوية فقط ؛ أم تريدونه شجرة تغرس هناك لتُقلَع عندكم . . . ؟

لا ، لا ؛ يارجال الجامعة . إن قنبلة الشباب المجاهد تملأ بالبارود لا بالماء المقطر . . . .

* * *

إن الشباب مخلوقون لغير زمنكم ، فلا تفسدوا عليهم الحاسة الاجتماعية التى يحسّون بها زمنهم

لا تجعلوهم عبيدَ آرائكم وهم شبابُ الاستقلال إنهم تلاميذكم ولكنهم أيضا أساتذة الأمة .

لقد تكلم بلسانكم هذا البناء الصغير الذى يسمى الجامعة . وتكلم بالسنتهم هذا البناء الكبير الذى يسمى الوطن .

أما بناؤكم فمحدود بالآراء والأحلام والأفكار ؛ وأما الوطن فمحدود بالمطامع والحوادث والحقائق .

لا لا . إن المسلمين الذين هدَوا العالم ، قد هدوه بالروح الدينية التى كانوا يعملون بها لا بأحلام الفلاسفة

لا لا . إن الفضيلة فطرة لا علم ، وطبيعة لا قانون ، وعقيدة لا فكرة ؛ وأساسها أخلاقُ الدين لا آراء الكتب

* * *

من هذا المتكلم يقول للأمة : « الجامعيون لن يقبلوا أن يدخل أحد فى شئونهم مهما يكن أمره » .

أهذا صوتُ جرس المدرسة لأطفال المدرسة ؟ : ترِن ترِنْ .... فيجتمعون وينصاعون ؟

كلا يارجل ، ليس فى الجامعة قالب يصَب فيه المسلمون على قياسك الذى تريد .

إن التعليم فى الجامعة بغير دين يعصم الشخصية ، هو تعليم الرذيلة تعليمها العالى

ويستنبئونك أحق هو قل إى وربى إنه لحق وما أنتم بمعجزين » .

قوة الأخلاق ياشباب ، قوة الأخلاق . إن الخطوة المتقدمة تبدأ من هنا .

(طنطا) عبد الوهاب عزام

رفائيـــــل

لشاعر الحب والجمال لامرتين

مترجمة بقلم

احمد حسن الزيات

تطلب من لجنة التأليف والترجمة والنشر

ومن إدارة « الرسالة »

الثمن ١٢ قرشاً